

التحليل المكاني لمتغيرات الخدمة التعليمية في ناحية الحبانية

د. مشعل فيصل غضيب

م. يونس هندي عليوي

جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم الجغرافية

المقدمة

تعد الخدمات التعليمية من الفعاليات ذات التأثير الكبير في حياة المجتمع ، فهي تمثل ادوات فعالة للبناء الحضاري والاجتماعي ، كما ان لها اثراً كبيراً في التطور الثقافي وتحديد الملامح العامة^(١). ان توزيع عناصر و المتغيرات الخدمات التعليمية وخاصة متغيراتها تشكل عقبة امام المدينة ، ولاسيما في اطار الطلب المتزايد عليها ، لذا فان التوزيع المتوازن لها يقدم مؤشرات نحو تكافؤ الفرص التعليمية لجميع السكان ، فضلا عن ربط هذه المؤسسات بالبيئة المحلية لخلق تفاعلاً اجتماعياً ايجابياً فيما بينها ، لذا ان محاولة اختيار المواقع المثالية للمحلات العمرانية في الاقاليم المختلفة وتوزيعها بنمط معين من حيث الاحجام والاعداد والتباعد بما يضمن الحصول على الخدمات بدون مشاكل هي مهمة اخرى مضافة الى اهتمام الجغرافي بتخطيط المدن^(٢) التي تعد بؤراً للتخضر في العالم .

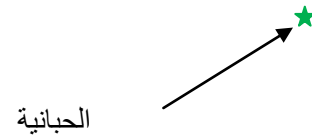
ترمي هذه الدراسة الى تحليل متغيرات الخدمة التعليمية في ناحية الحبانية كماً ونوعاً لكشف كفايتها الكمية وكفاءتها المكانية وسهولة الوصول على المستوى الاداري للمناطق السكنية لاسيما وان ناحية الحبانية تجمع بين بيئتين مختلفتين (حضرية وريفية) ومما يزيد الامر تعقيداً هو عدم تمكن بعض فئاتها السكانية في الحصول على الحاجات الانسانية الاساسية كالتعليم^(٣) مما اسهم في اتساع الفوارق التعليمية مكانياً وسكانياً واتساع الفجوات التنموية بين مقاطعات ناحية الحبانية للوصول الى استشراف اتجاهاتها المستقبلية بطريقة هادفة تشمل عرض مختلف المسائل المهمة لتعلم من خلالها الجهات ذات العلاقة لتهيئة المستلزمات المطلوبة لكونها من الامور التي تستحق المعالجة .

منطقة الدراسة :

تقع ناحية الحبانية على ضفتي نهر الفرات في عروض شبة مدارية بين دائرتي عرض ٢٢ ° ٣٣ ، ٢٧ ° ٣٣ شمالاً وخطي طول ٢٦ ° ٤٣ ، ٣٢ ° ٤٣ شرقاً في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة الانبار خريطة رقم (١) فهي تبعد عن العاصمة بغداد نحو ٩٠ كم الى الغرب وتبعد عن مركز مدينة الرمادي ٢٠ كم شرقاً وعن مركز مدينة الفلوجة ٢٥ كم غرباً ، تبلغ مساحتها (٤٩/٣٩٥ كم^٢) وتضم عشر مقاطعات كما يبدو من خريطة رقم (٢) .

تعد ناحية الحبانية من المناطق التي تربط بين اقليمين متباينين في الخصائص البشرية والاقتصادية والثقافية ، اذ تجمع بين بيئتين مختلفتين (حضرية وريفية) فعندها تنتهي حافة الهضبة لبيداء السهل الرسوبي الخصب^(٤) الذي يشكل القسم الشمالي الغربي منها ، وتمتاز بقلة تنوع مظاهر السطح ، ويرجع ذلك الى طبيعة البيئة الجيولوجية ، اذ تكونت اغلب اقسام السطح من سهول الترسيبات الفيضية النهرية^(٥) ، مما اسهم في تحديد الاتجاه العام لمجرى نهر الفرات ضمن هذه المنطقة التي يكون اتجاهه متفقاً مع انحدار السطح من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي الذي يتراوح ارتفاعه بين (٤٠-٥٥ م) فوق مستوى سطح البحر^(٦) ، يمتد السهل الفيضي في منطقة الدراسة على جانبي النهر حيث يتباين اتساعه فيكون ضيقاً على الضفة اليمنى لنهر الفرات بسبب اشرف حافة الهضبة الغربية قياساً بالضفة اليسرى التي تمتاز باتساعها الذي يتمتع بإمكانيات زراعية كبيرة نظراً لخصوبة التربة وتوفر المياه الذي سبب في انحسار قوة استقطاب اوجة النشاط الاقتصادي والخدمي لاسيما التعليمي في منطقة الدراسة .

خريطة رقم (١)
موقع ناحية الحبانية بالنسبة الى محافظة الانبار



★ منطقة الدراسة

المصدر : الهيئة العامة للمساحة ، خريطة محافظة الانبار الادارية ، قياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ١٩٩٨

السكان : التوزيع الجغرافي لمقاطعات ناحية الحبانية

لابد لاية دراسة جغرافية تبعد بشرية ، ان تتناول دراسة العنصر السكاني ، لكون الجغرافية عموماً ترمي الى خدمة التنمية ، وان التنمية بدورها ترمي الى خدمة الانسان حاضراً ومستقبلاً^(٧) .

ولما كانت الخدمات عامة والخدمات التعليمية خاصة تمثل مرتكزات مهمة من مرتكزات التنمية ولكون السكان احدي المتغيرات الرئيسية المؤثرة في الخدمة التعليمية ، لذا فان دراسة الحقائق الاساسية عن السكان ضرورية لانها تقيد عند رسم أية سياسية عامة للتخطيط رسماً حكيماً فالمسائل المتعلقة بعدد المدارس واختيار مواقعها ومبانيها وتجميعها لابد ان ترتبط دراستها ارتباطاً وثيقاً بخصائص السكان واتجاهاتهم^(٨) بما يكفل استيعاب النظام التربوي للفلسفة التي يؤمن بها المجتمع ويتبين من خلال تحليل الجدول رقم (١) ان هناك تباين في المساحات المشغولة بالاستعمالات التعليمية حسب المؤسسات التعليمية في المقاطعات تبعاً للمؤسسات التعليمية التي تشغلها والتي قد بلغت بمعدل (٤/٤م^٢) للفرد الواحد في ناحية الحبانية سيما وان هناك اختلافاً فيها حجم السكان من مقاطعة الى اخرى ، لا يتلائم مع ما تمتلكه من مساحة حيث يتوزعون بانماط مختلفة من خلال خريطة رقم (٣) مما يؤثر سلباً على توزيع المدارس وسهولة الوصول اليها

جدول رقم (١) يمثل عدد السكان ومساحات المقاطعات والمساحات التعليمية في ناحية الحبانية لعام ٢٠٠٨

المقاطعة	السكان	المساحة هكتار	مساحة الاستعمال التعليمي هكتار
النمالة	٤٣٧٦	١٢٨٢,٥	٤,٧
زوية الذبان	٤٦٢٢٥	١٥٨٧,٥	٢١,٨
الملاحمة	٥٧٦٥	١٤٥٥	١,٧
الحماميات	٥٢٣٥	١٨١٠	١,٢
كرطان	٥١٤٥	١٥٢٢	٣,١
حصيبة الشرقية	٣٥٦٨٥	١٨٠٦,٢	١٣,٤
ماحوز	٥٣٣٥	٢٠٦٢,٢	١
ام الروس	٤٠٦٥	١٣٦٢,٥	٢,٤
غزوان	٥١٥٤	١٢٨١,٢	٢,١
البوبالي	٧١٤٥	٧٢٥	٣,٩
المجموع	١٢٤١٣٠	١٤٩٣٩,٥	٥٥,٣

المصدر:-

- أ- عمل الباحث بالاعتماد على مديرية شعبة زراعة الخالدية ، قسم التخطيط ، بيانات غ.م. ٢٠٠٨
ب- وزارة التجارة ، مركز التموين الرئيسي في محافظة الانبار ، البطاقة التموينية ببيانات غير منشورة ، ٢٠٠٨
ت- المسح الشامل

خريطة رقم (٣) توزيع السكان في ناحية الحبانية

المصدر :- الباحثين بالاعتماد على خريطة ناحية الحبانية ، مقياس ١/٥٠٠٠٠٠

الخدمات التعليمية :

مر التعليم في منطقة الدراسة بعدد من المتغيرات التي أسهمت في صياغة ملامحه العامة التي بدأت عندما عرفت المدينة التعليم النظامي بعد تجاوز مرحلة الكتاتيب (الملاهي) التي كانت تمارس التعليم بصورة رسمية^(٩) حيث كان لسياسة الدولة اثر بارز في تنمية القطاع التربوي ورفدة بكل الوسائل التعليمية ، الذي انعكس في توفير التعليم في المناطق الريفية بعد ان انعدمت الفرص التعليمية^(١٠) . ولكون التعليم يشكل نظام وظيفي هرمي متكامل يتضمن مجموعة من العناصر والاجزاء المترابطة . تقوم هذه العناصر بادوار مكملة بعضها للبعض الاخر ضمن العملية التعليمية ، لذلك فان كفاءة العملية التعليمية تستلزم التخطيط السليم وتعتمد على اسس علمية تتبع من خلال كفاية عناصرها^(١١) وفق معايير معتمدة لقياسها كما في جدول رقم (٢) لذا سوف يتم تناول التوزيع المكاني لمتغيرات الخدمة التعليمية في مقاطعات ناحية الحبانية تبعاً لمرحل الدراسة .

جدول (٢)

معايير خطة التنمية التربوية في العراق

--	--	--	--	--

المرحلة	طالب/معلم	طالب/شعبة	طالب/مدرسة	نسمة/مدرسة
رياض الاطفال	١٦	٢٩	١٦٠	٢٤٠٠
الابتدائية	١٩	٢٩	٣٧٧	٢٥٠٠
المتوسطة	١٨	٢٩	٥٢٦	٥٠٠٠
الثانوية	١٧	٢٩	٥٢٧	٥٠٠٠

المصدر:
وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي خطة التنمية العراقية لعام ٢٠٠٦

التوزيع المكاني لمتغيرات الخدمة التعليمية :

تتوزع مؤسسات الخدمة التعليمية مكانياً في ارجاء مقاطعات ناحية الحبانية تبعاً لعوامل كثيرة اهمها عامل توزيع السكان وتجمعهم (الكثافة) هو الرئيسي والعوامل الادراية والتخطيطية وغيرها وتتمثل تلك المؤسسات برياض الاطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية اذ بلغ عددها (١١٠) مؤسسة من خلال جدول رقم (٣) ومن المهم التعرف على كيفية توزيع هذه المؤسسات ومتغيراتها على مستوى المقاطعات والتباين المكاني للتوزيع الجغرافي وملامتها ، باعتبارها عنصر مهم واساسي في الدراسة^(١٢). وسيتم تناول التوزيع المكاني لمؤسسات الخدمة التعليمية في مقاطعات ناحية الحبانية حسب المراحل وكالاتي .

جدول (٣)

التوزيع المكاني لمتغيرات الخدمة التعليمية في مقاطعات ناحية الحبانية لعام ٢٠٠٨

المقاطعة	عدد المدارس				عدد الشعب				عدد المعلمين				عدد الطلاب			
	روضة	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	روضة	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	روضة	ابتدائية	متوسطة	ثانوية	روضة	ابتدائية	متوسطة	ثانوية
النمالة	-	٦	٢	٢	-	٣٦	١٠	٨	-	٩٥	٢٨	٢٥	-	٤٠٢	٢٠٢	١٨٠
زوية الذبان	٢	٣٠	١٠	٧	٤	٢١١	٥٨	٤٨	١٠	٣٤٨	٢٢٨	١٤٢	٢٠٠	٤٩٢٢	١٤٢٦	١٣٥١
الملاحمة	-	٢	١	-	-	١٢	٦	-	-	٤١	١٥	-	-	٢٠١	١١٤	-
الحماميات	-	٢	-	-	-	١٢	-	-	-	٣٨	-	-	-	١٧٠	-	-
كرطان	-	٣	٢	١	-	٢٣	١٢	٦	-	٦٢	٣٢	١٦	-	٣٠٧	٢١٨	١٣٨
حصيبة الشرقية	-	١٥	٦	٤	-	١١٠	٣٢	٢٥	-	٢٠٤	١٠٨	٨٤	-	٢٢٠٢	٧٤٢	٦٩٨
ماحوز	-	١	-	-	-	٦	-	-	-	١٩	-	-	-	٧٣	-	-
ام الروس	-	٣	١	١	-	٢٠	٦	٣	-	٥٤	١٦	١٤	-	٢٤٠	٢٣١	٥٨
غزوان	-	٣	-	-	-	٢٨	-	-	-	٦٧	-	-	-	٤١١	-	-
البويالي	-	٣	٢	١	-	٣٢	١٢	٦	-	٩٨	٣٠	١٥	-	٤٥١	٢٣٤	١١٨
المجموع	٢	٦٨	٢٤	١٦	٤	٤٩٠	١٣٦	٩٦	١٠	١٠٦٦	٤٥٤	٢٩٦	٢٠٠	٩٣٧٩	٣٠٥٩	٢٥٤٣

المصدر:-

- ١- مديرية تربية محافظة الانبار ، قسم التخطيط ، جداول غ . م ، لعام ٢٠٠٨
- ٢- مقابلة مع السيد نجيب عبد الله بدوي المشرف التربوي على المدارس الابتدائية في ناحية الحبانية بيانات غ . م بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٢
- ٣- مقابلة مع السيد مجيد هاشم مسؤول شعبة حسابات الحبانية بيانات غ . م بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٥

١- مرحلة رياض الاطفال :

تعد مرحلة رياض الاطفال مرحلة تربوية هامة تكون مدة الدراسة فيها سنتين (الروضة والتمهيدي) يقبل فيها الاطفال من الفئة العمرية (٤-٥) سنوات قبل التعليم في المدرسة. وتأتي اهميتها في السلم التعليمي في كونها تشكل الركيزة الاساسية في ذلك السلم لانها تسهم في تنمية شخصية الطفل بجوانبها الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والوطنية وتسهيل عملية انتقالهم التدريجي من البيت الى المدرسة^(١٣). ويتضح من خلال الجدول رقم (٣) والخارطة رقم (٤) ان هناك مؤسستان لرياض الاطفال في ناحية الحبانية تقع في مقاطعة الذبان وتشغل (٤) شعبة وتعمل فيها (١٠) معلمات وينتظم فيها (٢٠٠) طفل ، ولهذا فان ناحية الحبانية تعاني من نقص شديد في مؤسسات هذه المرحلة التعليمية ومن الجدير بالذكر انه حسب المعايير التخطيطية فان هذه المؤسسات تخدم المنطقة التي يبلغ عدد سكانها (٢٤٠٠) نسمة جدول رقم (٢). وهذا يعني ان ناحية الحبانية تعاني من نقص شديد في عدد هذه المؤسسات بلغ تقريباً (٤٩) مؤسسة للعام الدراسي ٢٠٠٨ وفقاً للمعيار المذكور لاهداف خطة التنمية التربوية ، ويعود اقتصار وجود رياض الاطفال على مقاطعة زوية الذبان كونها قريبة من مركز ناحية الحبانية التي تمتاز بالطابع الحضري الذي يمثل اكبر شريحة اجتماعية وحجم سكاني يتميز بالتخطيط قياساً بالمقاطعات الاخرى .

اما بالنسبة لمؤشرات هذه المرحلة في ناحية الحبانية فيتضح من الجدول رقم (٤) ان مؤشر طفل/ معلمة بلغ (٢٠ طفل/ معلمة) وهو اعلى من المعدل للمعيار المحدد لاهداف خطة التنمية التربوية في العراق جدول رقم (٢) اما معدل طفل / شعبة فقد بلغ (٥٠ طفل/ شعبة) وهو ايضاً اعلى من المعيار المعتمد في جدول رقم (٢) وهذا يدل على ان هنالك عجز في كفاءتها من خلال زيادة عدد الاطفال عن المعيار المحدد لتحقيق الاداء الجيد فعندما يكون الطفل غير مرتاح فان عملية فهمه واستيعابه سوف تقل وبالتالي تنعكس على انتاجيتها في نهاية المطاف اما بالنسبة لمعدل طفل / روضة فقد بلغ ١٠٠ طفل/ روضة وهو اقل من المعيار المحدد لاهداف خطة التنمية التربوية ويعود قلة التحاق الاطفال الى الظروف القلقة بسبب الاحتلال الامريكي وانشغال الاهالي عن الاطفال بالنسبة لهذه المرحلة حيث انها لا تشكل مرحلة مهمة بالنسبة للطفل في القبول بنظر الاهالي الذين يرون بان الروضة ليست افضل من البيت خلال هذه الفئة العمرية فضلاً عن عدم توفر وسائل النقل للاطفال من سكنة المناطق البعيدة .

خريطة قم (٤) المؤسسات التعليمية في ناحية الحبانية

المصدر :- الباحثين بالاعتماد على خريطة ناحية الحبانية ، مقياس ١/٥٠٠٠٠٠

جدول رقم (٤)

المؤشرات المكانية لمتغيرات الخدمة التعليمية في ناحية الحبانية لعام ٢٠٠٨

المقاطعة ابتدائية متوسطة ثانوية	روضة	ابتدائية متوسطة	ثانوية	روضة	ابتدائية متوسطة	ثانوية	طالب/ معلم	طالب/ شعبة	طالب/ مدرسة
النمالة	-	٤	٧	٧	-	١١	٢٣	٢٠	٦٧
زوية الذبان	٢٠	١٤	٦	١٠	٥٠	٢٣	٢٥	٢٨	١٦٤
الملاحمة	-	٥	٨	-	-	١٧	١٩	-	١٠١
الحماميات	-	٤	-	-	-	١٤	-	-	٨٥
كرطان	-	٥	٧	٩	-	١٣	١٨	٢٣	١٠٢
حصيبة الشرقية	-	١١	٧	٨	-	٢٠	٢٣	٢٨	١٤٧
ماحوز	-	٤	-	-	-	١٢	-	-	٧٣
ام الروس	-	٤	٨	٤	-	١٢	٢١	١٩	٨٠
غزوان	-	٦	-	-	-	١٥	-	-	١٣٧
البوبالي	-	٥	٨	٨	-	١٤	٢٠	٢٠	١٥٠
المعدل	-	٦	٧	٧	٥٠	١٤	٢٠	٢٣	١٠٠

المصدر:-

عمل الباحث بالاعتماد على بيانات جدول رقم (٣)

٢- مرحلة التعليم الابتدائي :

تمثل هذه المرحلة اولى درجات السلم التعليمي والقاعدة الاساسية التي تغذي المرحلة الدراسية التالية وتعتمد عليها في تشكيل البيئة الاساسية التي تنبت فيها بذور العملية التربوية بأبعادها وخصائصها ومكوناتها المختلفة التي تلي مرحلة رياض الاطفال ومدة الدراسة فيها ست سنوات تشمل الفئة العمرية (٦-١١) سنة ولا تقل هذه المرحلة اهمية عن المرحلة السابقة كونها تمثل القاعدة العريضة التي تستند عليها المراحل التعليمية الاخرى . ويظهر توزيع هذه المدارس في جميع مقاطعات ناحية الحبانية خريطة رقم (٤) وباعداد متفاوتة من خلال الجدول رقم (٣) الذي يبين وجود (٦٨) مدرسة ابتدائية تشغل (٤٩٠) شعبة ويعمل فيها (١٠٢٦) معلم وينتظم فيها (٩٣٧٩) طالباً وطالبة ، ويتفاوت اعداد هذه المتغيرات من مقاطعة الى اخرى ، حيث يظهر ان مقاطعة زوية الذبان تأتي بالمرتبة الاولى تليها مقاطعة حصيبة الشرقية في اعداد هذه المتغيرات تدريجاً حسب الكثافة السكانية ودرجة ميلها الى مركز ناحية الحبانية مما يجعلها تسير بوتائر اسرع مما هو عليه في التوسع بفتح المدارس مقارنة بالمقاطعات الريفية التي يكون التوسع فيها على قدر الحاجة المستجدة .

اما بالنسبة للموازنة بين عدد السكان وعدد المدارس الابتدائية في ناحية الحباينة لعام ٢٠٠٨ تتطلب استنباط حصة المدرسة الواحدة من السكان فكانت (١٨٢٥) نسمة / مدرسة ابتدائية جدول رقم (٢) وعلية فان ناحية الحباينة ليست بحاجة الى مدارس اضافية . اما المؤشرات الاخرى وفقاً للمعايير المعتمدة في الجدول رقم (٢) يتبين ان ناحية الحباينة تتمتع بكفاءة عالية من خلال جدول رقم (٤) اذ بلغ معدل طالب / معلم هو (٦ طالب / معلم) اما معدل طالب شعبة فقد بلغ (٤١ طالب / شعبة) ومعدل طالب مدرسة بلغ (١١٠ طالب / مدرسة) وهذا ناجم عن فتح مدارس جديدة وانخفاض نسبة الالتحاق بالمدارس فضلا عن زيادة توظيف المعلمين التي تزامنت مع سياسة الحكومة العراقية بمنح الدرجات الوظيفية لكافة المحافظات بغية القضاء على البطالة والمساهمة في التطور .

٣- مرحلة التعليم المتوسط :

وهي المرحلة التي ينتقل اليها التلاميذ الناجحون من المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تشمل الفئة العمرية (١٢-١٤) سنة. وترمي التربية في هذه المرحلة الى مساعدة الناشئين ممن اكملوا الدراسة الابتدائية الى تحقيق مطالب النمو واستمراره جسمياً وعقلياً وروحياً واجتماعياً واكتشاف استعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف المناسبة لا عمارهم واكسابهم المهارات والاتجاهات العلمية والمهنية^(١٤) .

ويتبين من الخريطة رقم (٤) والجدول رقم (٣) ان المدارس المتوسطة في ناحية الحباينة تتوزع في اغلب المقاطعات ويتفاوت اعداد هذه المدارس من مقاطعة الى اخرى بنفس الاسباب الالفة الذكر اذ بلغ (٢٤) مدرسة متوسطة تضم (٣٦) شعبة يعمل فيها (٤٥٤) معلماً وينتظم فيها (٣٠٥٩) طالباً وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية وجود عدد من المدارس المتوسطة المختلطة بسبب قلة اعداد الطالبات المنتحقات في مدارس هذه المرحلة حيث العادات والتقاليد الاجتماعية التي يخضع لها المجتمع الريفي مقارنة بالمقاطعات القريبة من المراكز الحضرية مثل مقاطعتي زوية الذبان وحصيبة الشرقية . اما بالنسبة للموازنة السكانية لناحية الحباينة فقد بلغ مؤشر مدرسة / نسمة (٥١٧٢) لعام ٢٠٠٨ وهو مؤشر كفاية يقرب من المعيار العراقي (٥٠٠٠) نسمة / مدرسة متوسطة جدول رقم (٢) وعلية فان ناحية الحباينة بحاجة الى مدرسة متوسطة واحدة كما انها تحتاج الى عادلة في توزيع هذه المؤسسات بغية شمول المقاطعات المحرومة .

اما بخصوص مؤشرات كفاءة المتغيرات التعليمية جدول (٤) فيتبين ان معدل طالب / معلم قد بلغ (٧ طالب / معلم) ومعدل طالب / شعبة قد بلغ (٢٠ طالب / شعبة) اما معدل طالب / مدرسة فقد بلغ (١١٨ طالب / مدرسة) ان كل هذه المؤشرات هي اقل من المعايير المحددة لاهداف خطة التنمية التربوية في العراق على الرغم من تفاوتها فقد سجلت كفاءة ايجابية عالية لجميع المتغيرات التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط لنفس الاسباب الواردة الذكر سابقاً .

٤- مرحلة التعليم الثانوي :

وهي المرحلة التي تشمل الفئة العمرية (١٥-١٧) سنة وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ينتقل الطلبة فيها بعد اجتيازهم الدراسة المتوسطة تلقائياً الى المرحلة الاعدادية اذا رغبوا البقاء في المدرسة والاستمرار على الدراسة الاكاديمية ، يختلف توزيع مدارس هذه المرحلة عن المراحل السابقة من حيث اختلاف خصائص طلبتها وخدمة كل منها للمراحل السابقة وسعة اقاليمها الخدمية لذلك فان انتشارها سيكون اكثر تركيزاً في مركز الناحية مقارنة بمقاطعات الناحية الريفية .

ويتبين من خريطة رقم (٤) والجدول رقم (٣) ان خمس مقاطعات فقط تحتوي (١٦) مدرسة ثانوية في حين خلت المقاطعات الخمسة الباقية من هذا النوع من المدارس . تحتوي المدارس الثانوية الموجودة على (٩٦) شعبة ويعمل فيها (٢٩٦) مدرساً وينتظم فيها (٢٥٤٣) طالباً وطالبة ويتفاوت اعداد هذه المتغيرات من مقاطعة الى اخرى ، حيث يتبين ان مقاطعة زوية الذبان تحتل المرتبة الاولى تليها مقاطعة حصيبة الشرقية نتيجة تركيز الكثافة السكانية علاوة على وفود اعداد من الطلبة من المقاطعات الريفية مثل مقاطعة غزوان والملاحمة لاسيما لافتقارها الى هذه المدارس او ان الطلبة يرغبون باكمال دراستهم في هذه المدارس التي يتمتع بعضها بسمة علمية طيبة .

اما بالنسبة للموازنة السكانية فقد بلغ مؤشر نسمة / مدرسة (٧٧٥٨) في ناحية الحباينة لعام ٢٠٠٨ وهو مؤشر يشير الى العيب السكاني على المدرسة الثانوية اذ علما ان المعيار المحدد للمدرسة الثانوية من السكان (٥٠٠٠) نسمة / مدرسة ثانوية جدول رقم (٢). ولكن بسبب اعداد المتسربين ممن تركوا الدراسة وانشغلوا باعالة عوائلهم او الانخراط في المهن الخدمية لاسيما قوى الامن والجيش فضلاً عن عزوف الكثير من الاهالي باستمرار بناتهم لاكمال دراساتهم خشية من المضايقات او لاسباب اجتماعية كالزواج المبكر مما جعل مخرجاً لتخفيف هذا العبء الامر الذي ادى الى تواضع حجم المدرسة ومتغيراتها التي تظهر من خلال الجدول (٤) اذا بلغ معدل طالب / معلم في ناحية الحباينة (٧ طالب / معلم) ومعدل طالب / شعبة فقد بلغ (٢٣ طالب / شعبة) اما معدل طالب / مدرسة فقد كان (١٢٨ طالب / مدرسة) على الرغم من تفاوت هذه المعدلات في مقاطعات ناحية الحباينة الا ان مؤشرات اقل من المعيار المحدد لاهداف خطة التنمية التربوية في العراق مما يشير الى كفاءتها بجميع متغيراتها التعليمية .

سهولة الوصول : Accessibility

تعد سهولة الوصول من المعايير المكانية للتعبير عن كفاءة توزيع الأنشطة المختلفة من خلال تحديد المسافة والكلفة والزمن المستغرق لقيام الرحلة من مواقع الأنشطة واليهما^(١٥)، وهي مهمة لمعرفة كفاءة الخدمة التعليمية اثناء رحلة الدوام اليومي التي من شأنه تحقيق اقصى منفعة باقل كلفة سواء كانت هذه الكلفة جسدية ام نفسية ام مادية ، وعليه فقد حددت المسافة المريحة لوصول الطلبة حسب القابلية الجسمية التي يحتاجها الطالب للانتقال من المسكن الى المدرسة مشياً على الاقدام لكل مرحلة فباستطاعته ان يقطع (٧٠م) في الدقيقة^(١٦) لمسافة معينة حسب المعايير المحددة لاهداف التنمية التربوية كما يتبين من الجدول رقم (٥)

جدول (٥) معايير التنمية التربوية لسهولة الوصول

المرحلة	الزمن بالدقيقة	المسافة م
رياض الأطفال	٥-٢	٤٠٠-١٥٠
الابتدائية	١٠-٥	٨٠٠-٤٠٠
المتوسطة والثانوية	٢٠-١٠	١٦٠٠-٨٠٠

المصدر : وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، خطة التنمية التربوية ، العراق ٢٠٠٦

ان هذه المعايير تحقق كفاءة جيدة في سهولة الوصول الى المدرسة بحيث لا يتعرض الطالب خلالها الى الارهاق الجسدي او الكلفة المادية المرتفعة مما يزيد قابلية على الاستيعاب الفكري فضلاً عن تحقيق الامان خشية قلق الاهل على اولادهم من اخطار الحوادث في الطرق لان ذلك من شأنه ان يولد اثار نفسية واجتماعية واقتصادية . لا سيما ان التلميذ لا يدرك في هذه المرحلة (رياض الاطفال والابتدائية) الاخطار جيداً فلا يتسنى له تجنبها ، مما يضطر كثير من اولياء الامور اصطحاب التلاميذ ومرافقتهم في رحلة الدوام وهذا يعني انفاق وقت يمكن استغلاله في مجالات اخرى للحياة .

ولتوضيح درجة ملائمة التوزيعات المكانية لمواقع المؤسسات التعليمية في ناحية الحبانية يمكن معرفة عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس لكل مقاطعه ونسبة الذين يقعون ضمن المسافة المريحة للوصول لهذه الخدمة في ضوء المعايير المؤشره اعلاه ويمكن الاستدلال على سهول وصول الطلبة المنتفعين لكل مقاطعه في ناحية الحبانية ومعرفة مدى كفاءة الموقع بتحليل تدفقات الطلبة من خلال تحليل جدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

اعداد ونسب الطلاب الداخليين ضمن المسافة المريحة وخارجها في مقاطعات ناحية الحبانية لعام ٢٠٠٨

مؤشر سهولة الوصول	الطلاب خارج المسافة المريحة		الطلاب ضمن المسافة المريحة		إعداد الطلاب الملتحقين بالمدارس	المقاطعة
	العدد	%	العدد	%		
رديء	٦١٧	٧,٧٨	١١٦٧	٣,٢	٧٨٤	النمالة
جيد	١٧٧٧	١,٢٣	٩,٧٦	٥٩٢٢	٧٦٩٩	زوية الذبان
رديء	٤,٧٣٢٣١		٦,٢٦	٨٤	٣١٥	الملاحمة
رديء	٤,٨٢١٤٠		٦,١٧	٣٠	١٧٠	الحماميات
رديء	٧,٦٦٤٤٢		٣,٣٣٢٢١		٦٦٣	كرطان
جيد	١٧٣٨	٦,٤٧	٢,٥٢	١٩٠٤	٣٦٤٢	حصيبة الشرقية
رديء	٩,٧٣	٥٤	١,٢٦	١٩	٧٣	ماحوز
رديء	٩,٦٣٢٦٩		١,٣٦١٥٢		٤٢١	ام الروس
رديء	٤,٦٧٢٧٧		٦,٣٢١٣٤		٤١١	غزوان

اليوبالي	٣٠٩	٤,٣٤٣١١	٦,٦٥٥٩٢	رديء
المجموع	١٥٠٨١	٨٩٤٤٤	٣,٥٩	٦١٣٧
			٧,٤٠	

المصدر: ١- الدراسات الميدانية ، بيانات الحصر الشامل لبحاوض المدارس .
٢- بيانات جدول (٣) .

حيث يتبين منه ان نسبة عدد الطلبة الواقعين خارج حدود المسافة المريحة بلغ (٤٠,٧%) من مجموع طلبة الناحية البالغين (١٥٠٨١) طالباً وطالبة ، اما بالنسبة للطلبة الواقعين ضمن المسافة المريحة لوصول الطلاب في مقاطعات ناحية الحبانية فقد بلغت (٥٩,٣%) ويوضح الشكل رقم (١) نسبة المؤشرات المقبولة للمسافة المريحة لسهولة الوصول الطلاب الى المدارس ، حيث جاءت مقاطعة زوية الذبان بالمرتبة الاولى بنسبة (٧٦,٩%) في المسافات المريحة لوصول الطلاب ثم تلتها مقاطعة حصيبه الشرقية بالمرتبه الثانيه بنسبة بلغت (٥٢,٢%) مما يدل على كثافة السكان اكثر من التوزيع المكاني للمدارس الامر الذي ادى الى جاذبية (cravity) الطلاب فضلا عن الكثافة السكانية العالية في هاتين المقاطعتين لكونها قريبة من المناطق الحضرية في ناحية الحبانية اما بالنسبة للمقاطعات الاخرى فجاءت بنسب متدنية لكونها تقع خارج المسافة المريحة لوصول الطلبة اذ انها من المقاطعات الريفية التي تتميز بقلة تركيز الكثافة السكانية وبالتالي قلة جاذبية الطلاب لوقوعهم خارج حوض المدرسة . لذلك فان الكثير من الاهالي يعزفون عن ارسال اولادهم الى المدارس لصعوبة النقل والتكاليف المادية واقتصرت على المدارس القريبة لسهولة الوصول الذي يتبعه تباين في مستوى تقدم هذه الخدمة بين القطاعات نظراً لاختلاف المسافات بين اماكن سكن الطلبة ومواقع تلك المدارس لا سيما المراحل المتوسطة والثانوية .

شكل رقم (١)

النسبة المقبولة للمسافة المريحة لوصول الطلبة الى المدارس في ناحية الحبانية لعام ٢٠٠٨
نسبة%

غزوان ام الروس محوز حصيبة الشرقية كرتان الحماميات الملاحمة زوية الذبان النماله

المصدر:-

عمل الباحثين بالاعتماد على جدول رقم (٦)

الاستنتاجات

- ١- تعاني ناحية الحبانية من نقص حاد في مؤسسات رياض الاطفال بلغ (٤٩) مؤسسة في العام الدراسي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ .
- ٢- تعاني الكثير من مقاطعات ناحية الحبانية من انخفاض في نسبة المسافة المريحة لوصول الطلاب الى المدرسة .
- ٣- انخفاض اعداد الطلاب الملتحقين بالمدارس يرافقه زيادة في اعداد المعلمين .
- ٤- تمتاز متغيرات الخدمة التعليمية في ناحية الحبانية بايجابية وفقاً للمعايير المعتمدة في العراق .
- ٥- بلغ نصيب الفرد من استعمال الارض التعليمية في ناحية الحبانية (٤,٤م^٢) وهي نسبة جيدة اذ ما قورنت بالمعيار العالمي (٣م^٢) للفرد الواحد .

التوصيات

- ١- ضرورة فتح مؤسسات رياض الاطفال في جميع مقاطعات ناحية الحبانية لاهميتها في السلم التعليمي .
- ٢- الاخذ بنظر الاعتبار عند انشاء اية مدرسة تحديد الموقع الجغرافي بما يخدم طلبة المناطق المحرومة في سهول الوصول مع الاخذ بالاعتبارات البيئية لضمان الامان والصحة لحماية الطلاب .
- ٣- ينبغي توفير الحوافز كالمناج والقروض التي تجذب الطلاب للالتحاق بالمدارس .
- ٤- اسهام دوائر الدولة ذات العلاقة بالعملية التخطيطية في الناحية بتوفير الاجهزة والمعدات المدرسية الفنية والتعليمية بشكل يضمن تقديم الخدمات التعليمية بافضل صورة .

المصادر والهوامش

- ١- احمد حسن عواد الدليمي ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الرمادي ، اطروحة دكتوراة (غ.م) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص١ .
- ٢- د- مالك الدليمي و د- احمد العبيدي ، التخطيط الحضري والمشكلات الانسانية ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٦٥ .
- ٣- خليف مصطفى حسن غرابية ، التحليل المكاني للخدمات في مدينة اربد(الادارية،التعليمية،الصحية،الترويحية)، اطروحة دكتوراة(غ.م) كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٣ .
- ٤- مشعل فيصل غضيب ويونس هندي عليوي ، اثر التجاور بين الاحياء السكنية لمدينة هيت على توزيع المدارس الابتدائية والثانوية، مجلة العلوم الانسانية والاقتصادية ، جامعة الانبار ، العدد الثالث ، ٢٠٠٦، ص٢ .

- ٥- آمنه جبار مطر درويش ، التوسع العمراني واثرة على الاراضي الزراعية في ريف ناحية الحبانية ، رسالة ماجستير(غ.م) كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠ .
- ٦- الدليل الإداري لمحافظة الأنبار ، لسنة ١٩٨٩-١٩٩٠ ، ص ٣٩٤ .
- ٧- احمد حسن عواد الدليمي ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الرمادي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
- ٨- د- عبد الله محمد الخريجي ، د- محمد الجوهرى ، علم السكان ، دارالمعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٨ .
- ٩- مقابل مع المعمر الحاج سطاى فياض الذي تعلم على يد الملا محمد سروان بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٨ .
- ١٠- غازي سعد الله اسماعيل ، خبرة التخطيط التربوي المحلي في العراق ، بحث مقدم للحلقة الدراسية ، التخطيط التربوي المحلي والاساليب الادراية الجديدة للقيام به وتنفيذه ، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية سنة ١٩٨١ ، العدد ١٦٤ ، ص ١ .
- ١١- كمال جاسم العاني ، التجمع الحضري في منطقة حديثة ، اطروحة دكتوراة (غ.م) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٣ .
- 12-David Harvey , Explanation in Geography , Edward Arnold , London , 1960 , P.79.
- ١٣- ضياء خميس علي الدليمي ، التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الفلوجة ، رسالة ماجستير(غ.م) كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٢ .
- ١٤- الجمهورية العراقية ، وزارة التربية ، الاهداف التربوية في القطر العراقي ، ط ٢ ، مطبعة وزارة التربية ، رقم/٣ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٥ .
- ١٥- نجاة حسن الفقيه ، الوظيفة التعليمية لمدينة صنعا ، رسالة ماجستير(غ.م) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ١١٧ .
- ١٦- حيدر عبد الرزاق كمونة ، عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي ، مؤشرات سهولة الوصول كمقياس للملائمة المكانية لاستعمالات الارض السكنية في مدينة النجف ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد الرابع ، ٢٠٠١ ، ص ١٠١ .